الأيام تقربنا من أعياد الثورة

محمد الزبيدي

■ تقترب بنا الأيام من المناسبة التاريخية العظيمة والتي تتمثل بالعيد الثاني والأربعين لثورة السادس والعشرين من سبتمبر والعيد الواحد والأربعين لثورة الرابع عشر من اكتوبر، والأعياد الوطنية إنما هي محطات تذكر بأحداثها وتحتم على أولى الأمر أن يقدموا كشوفات بانجازاتها ومكاسبها وإذا كان أبناء شعبنا يعرفون معظم الإنجازات في مواقعها فإن التذكير بها يهدف عادة الى التعريف المجموع بها وذلك من حيث أن بلادنا قد وزعت إدارياً إلى عدد من المحافظات وإلى عدد أكبر من الوحدات الادارية وكل وحدة قد لا تدرك الا ما لديها.

ومن هنا يصبح التعريف مجموعة ضرورية حتمية لعدد من الاعتبارات التي يأتي في مقدمتها تسليط الأضواء على خيرات الثورة ومنجزاتها وذلك لكيلا يظل البعض يشكك فيها، وثاني هذه الإعتبارات هو التوضيح للأجيال بأن كل ما يوجد من انجازات ليس إلا من خيرات الثورة وانه لم يكن يوجد شيء من هذا قبل قيامها، وثالث هذه الاعتبارات هو التوثيق وهو من أهم ركائز التاريخ ولا سيما للأجيال القادمة. وحديث الانجازات هو الحديث الرقمي والأرقام هي المعادلات التي لا تخطئ وعلى أية حال فإن لهذه الانجازات جهاتها الاحصائية والتي يتحتم عليها إبرازها في مثل هذه المناسبات، أما الكتاب فإنهم يكتبون حول عموميات لأن المساحات لا تتسع للتفصيل واختصاراً للحديث سوف اتحدث عن انجاز يعتبر من أهم الانجازات الاقتصادية وهو استخراج الثروة النفطية التي كانت عوناً لبلادنا في أزماتها ومشاكلهاوهو مايعني أن على كل واحد منا أن يسأل نفسه ماذا لوجهت معارك تثبيت الوحدة اليمنية في ظل عدم وجود هذه الثروة والتي لم تكن ضرورية لتحريك أدوات المعارك وحسب وإنما ايضاً لدعم الاقتصاد الذي تضرره مثل هذه الهزات وكذلك الحال في المشاكل التي واجهتها الدولة وكان آخرها تلك التي قادها الحوثي. وهذا في الوقت الذي عزت فيه العملات القابلة للتحويل والتي تستورد بها احتياجات الشعب من المواد الغذائية ونحوها بعد أن تقلصت عوائد العمالة المهاجرة والتي كان الميزان التجاري يعتمد عليها، وعلى هذا فقد كان استخراج الثروة النفطية من أعظم الانجازات الاقتصادية ولا سيما عندما ارتفعت اسعار النفط الخام. خاصة وأن شعبنا قد انفتح استهلاكياً واتسعت احتياجاته ولاسيما في ظل تعاقب الجفاف، ولهذا فإن استخراج هذه الثروة كان خيراً وبركة وهذا الانجاز يحسب بكل المعايير لفخامة الأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية واحتسابه من انجازاته لا يعني أنه الانجاز الوحيد بقدر مايعني انه من الانجازات الاستراتيجية وكم نتمنى أن تتسع مثل هذه الانجازات التي تعود على البلاد وابناء البلاد بالنفع العام، وبقدر هذه التمنيات كم نتأسف على تدهور زراعة البن فقد كان البن ذات يوم من أهم الصادرات، وقد أصاب هذا التدهور زراعة البن ليحل محله القات، لأن نظرة أصحاب رؤوس الأموال الى الشأن الاقتصادي على العكس على مزارعي البن فياتوا يحبذون الأرباح السريعة ولهذا فقد استبدل مزارعو البن هذه الشجرة الذهبية بالشجرة الغبراء على أنه إذا كان هناك مايضاف في باب الاقتصاد فانه النجاح الذي حققته بلادنا في زراعة الفواكه، فقد كان استيراد الفواكه يكلف البلاد مئات الملايين من الدولارات فجاءت تلك القرارات التي صدرت في عام ١٩٨٤ متزامنة مع مؤشرات ظهور الثروة النفطية فكان لتلك القرارات الأثر الفعال لا من حيث أنها غطت احتياجات السوق المحلية وحسب وانما من حيث تصدير الفائض إلى خارج البلاد وهو مايعني إيجاد رافد للعملات القابلة للتحويل ومن هنا ندرك أن المعادلة قد تمت على النحو التالي: الثروة النفطية + النجاح في زراعة الفواكه ويمكن إضافة الثروة السمكية لأنها هي الأخرى مصدر من مصادر العملات القابلة للتحويل وعلى أية حال هاهي الأيام تقربنا من أعياد الثورة المباركة والتي سوف تتوالى بدءاً بثورة السادس والعشرين من سبتمبر وعيدها الـ٤٢ وثورة الرابع عشر من اكتوبر في عيدها الـ ٤١ والذكرى الـ٣٠ للاستقلال بعد رحيل آخر جندي بريطاني من جنود الاحتلال البريطاني.

عودة إلى أيام البحر!

حسين جمال البكري

● في صباح اليوم الثاني من وصولي مدينة غزة المحتلة قلت للأهل: "الآن استأذنكم عندي موعد مهم. مهم جداً".

● خرجت من الدار بسرعة: تاكسي.. خذني إلى بحر غزة. عند الميناء القديم.. أرجوك اسرع يا سواق.. اسرع أكثر.. عندي موعد مهم.. وبعد دقائق وصلنا.. أعطيته اجرته واندفعت اعانقهم بقلبي وأمواج البحر تقبل نحوي فرحة حزينة.. ورغم الغربة الطويلة وجدتني أسكن المكان معي نفس الأولاد والبنات، أصدقاء الطفولة حتى أني تصرفت كالطفل... نزلت مياه البحر ألعب و.....

وروحي مشبعة بالحنين إلى إعادة تصوير طفولتي وكما كانت من غير تجميل أو تمثيل وهتفت روحي هنا كان يحلو لي أن اسبح جنب هذه الصخرة.. مازالت تعرفني وتسمعني وتشتاق إليّ.. ومددت أصابعي وأمسكتها فخيل إليّ أنها التفتت نحوي هامسة: الحمد لله على سلامتك عندما كنت طفلاً هنا كان مكان لعبك واستراحتك .. إن آثارك وذكرياتك وأصحابك كلها مازالت موجودة ومحفورة في المكان وأنا في حقيقة أمري لست مجرد صخرة حولها أنواع كثيرة من الأسماك بل أنا جزء هام من ماضيك وفرحك المسجون والدليل أنك الآن فرحان بزيارتي. أنت تحبني، وأنا أيضاً.. كيف لا (وأنا قطعة من أرض وطنك...) فيا ليتك تسمح لي أن أعود بك إلى أيام طفولتك وصباك.

فأناديك بيا أيها الولد المهذب الطيب بدلاً من يا أيها الرجل وأنت أما زلت تذكر قصة حبك مع تلك البنت الطاهرة. كان حبك صافياً مثل قلبك وكعسل بياءات يافا. كنت تنتظرها كل عصر يوم جمعة لتراها كنت تنظر إليها بكل الحب العذري ومن بعيد وكما اظن ذاك كان حبك الأول. حقاً كانت جميلة مؤدبة جداً.

يا أيها الولد الطيب تعال وأجلس فوق رمال شاطئي واصنع من الرمل الذهبي بيتاً لك أو..... تماماً كما كنت تفعل أيام زمان هيا. انزل مياه البحر ثم اقترب وحاول ان تلمسني أن تمسكني ان تضع رأسك على صدري فإنا قد اشتقت إلى أنفاسك وإلى شموس وجهك الدافئة المضيئة.

نزلت ووضعت رأسي عند وجهها.

قالت: افتقدتك واشتقت إليك. هيه ما أجملك وأنت هنا.

قلت لها: وأنا.. اشتقت إليك حتى وأنا في غربتي كنت أفكر فيك.

قالت: إذن نحن الفلسطينيين لا يقدر أحد على تجزئتنا من الداخل.

قلت: صحيح.. كلامك صحيح.

يا ليت قلب العالم يحس ويحب مثل قلبك. قلبك أنت!!

العرف ومظاهر الانحراف

أحمد يحيى الديلمي

■ كثيرة هي الرسائل والمكالمات التي وصلتني بعد نشر اليوميات التي تناولت فيها فقرات من خطاب فخامة الأخ رئيس الجمهورية في محافظة إب الذي تصدى فيه بكل شفافية ووضوح لنقد عدد من الظواهر الاجتماعية السلبية.

- ما لفت انتباهي ان جملة التساؤلات التي حملتها الرسائل والمكالمات تمحورت حول معنى واحد ولعل ما ورد في رسالة الباحثة الاجتماعية منى عبدالله يقدم ملخصاً لتلك الافكار ويغنيني عن الرد على كل الرسائل التي اتفقت حول نفس المعنى حيث قالت:

(ان الاحتكام الى العرف القبلي في خضم التباهي بدخول عصر الحداثة وانحسار زمن الأمية والتخلف إضافة إلى مانتفاخر به نحن في اليمن عن وجود منظومة متكاملة من التشريعات والقوانين. كل ذلك يحتم علينا الاحتكام الى صوت الحق ومطاردة أوكار الشر التي تتشكل بداخل البعض ويمثل العرف أرضية خصبة لتأصيلها.

ومن ثم فإن الاحتكام الى قواعده والتعامل مع أحكامه الجائرة يعني السماح بوجود منحنى خطير للفوضى وإعطاء شرعية للأعمال والانحرافات المنافية لقيم الدين المتأصلة وأخلاقه الفاضلة لأن السكوت على المظاهر والانحرافات السلوكية التي تمثل خروجاً على الضوابط القيمية يعني التنكر للقيم الانسانية وتجريد أحكام الشرع من محتواها الأصلي وإطارها الحضاري ومن ثم فإن تحويل تلك القيم الى سلوك حاكم لكل مواطن يؤكد أن طبيعة التحول الذي طرأ على مجتمعنا كان مجرد تغيير في الشكل الخارجي بينما ظل الحمق محكوم بالموروث التقليدي الذي يتحكم في السلوك وصياغة الأفكار) من محتوى الرسالة السابقة تتضح طبيعة الاسئلة ومن حيث المبدأ فإنها تؤيد نفس المبدأ الذي أكد عليه فخامة الأخ رئيس الجمهورية ممثلاً في رفض انتهاك الأنظمة وتجاوز القوانين والتشريعات الحاكمة.

لكن الأمر لا يعني الرفض المطلق لأحكام العرف القبلي بل الاحتكام إليها بنفس الصورة التي كانت سائدة في الماضي وهو الاستخدام الذي جعل موروث العرف يتراكم ويتحول الى سياج مكمل لمنظومة تشريعات وأحكام العقيدة وما تناسل عنها من قوانين، هنا ندرك أن الأمر لا يعني التنكر لقواعد العرف القبلي بقدر ما يعني رفضاً لمشهد الانحراف التعسفي الذي يتكرر بصورة شبه يومية في عدد من المناطق اليمنية.

ولإزالة سوء الفهم نورد هنا ملخصاً لما ذكره الدكتور رشاد محمد العليمي في اطروحته عن العرف القبلي في اليمن والتي كانت موضوع رسالة الماجستير حيث قال: إن الوثيقة التي تشتمل على سبعين قاعدة مثلث مرجعية العرف وأكدت المكانة الريادية التي تتطلع بها القبيلة في المراحل الزمنية المشمولة بغياب وانحسار الدولة المركزية وعدم فاعلية أحكام الشرع.

أي ان الوثيقة التي أجمع عليها وجهاء عدد من القبل اليمنية قبل حوالي سبعمائة عام شكلت قواعد تكاملية حددت طرق التوافق لحل الخلافات والصراعات والحروب فكانت قواعد وآليات تعارف عليها الناس كضرورة من ضرورات البقاء لحفظ الحياة في القبل التي اعتصرتها الاحتقانات وكادت تدمرها الحروب، ومن الايجابيات التي اشتملت عليها انها تضمنت مجموعة من الضوابط وحتمت ضرورة التلازم بينها وبين آليات التطبيق بهدف فرض مدلول لكل قاعدة اعتماداً على فهم ما ترمي إليه لذلك تمت التدرج في إصدار الأحكام وتحديد صفات التصويب بشكل يوازي ما حدث في تدرج إقرار أحكام القضاء الشرعي.

بما يوحي انها كانت في فترات زمنية المدخل الوحيد للتواصل بين القبائل في إطار كل مسعى يبذل لحل الخلافات كلما نشبت.

ما يؤكد أنها ظلت مجرد بديل اظطرار لأن عملية الاحتكام أيها كانت تتوقف حيث ما وجد الشرع لأن الاقدامية كانت لأحكام الشرع. فإن غاب القضاء واختل ميزانه تم الاحتكام الى قواعد العرف .

وهو معنى واضح ندرك من خلاله ان العرف يمثل رديفاً وقوانين فان تعذر رجاء دور العرف .

لكن للأسف الشديد فإن البعض يصر على تحكيم العرف رغم وجود كل المكونات الضبطية والقنوات الشرعية، ومايزيد الطين بله ان هناك من يتعامل مع العرف بفهم قاصر بما يؤكد الرغبة المبيتة للي أعناق النصوص وجعلها مدخلاً لتصفية الحسابات عبر الترجمة النفعية التي تبيح الاستغلال والابتزاز وهو الأمر المرفوض.

لأن الجهل بالمعنى يؤدي الى الترجمة التي تتزاحم فيها المكونات الخطأ والانحرافات المرفوضة لأنها تتم تحت مظلة العرف فقط وهو المشهد الكلي للصورة المرفوضة التي تزيد من حدة المعنى الانتقامي البشع وتقود إلى أضرار بالغة السوء خاصة مع عدم الالتزام بالموانع والزواجر المرتبطة بكل قاعدة وذلك ما يجب أن يرفضه الجميع لأنه يعمق الظلم ويمس السكينة العامة للوطن والمواطن.

إسرائيل.. وعنصرية الجدار الفاصل

سالم بن العبد بن زايد مسن

● منذ أن بدأت اسرائيل في بناء جدار الفصل العنصري على طول الخط الاخضر الذي يفصل بين الأراضي الفلسطينية والإسرائيلية قبل حرب ١٩٦٧م بدأت معه معاناة الشعب الفلسطيني وزادت فوق همه هموم من جراء ما تقوم به الحكومة الصهيونية من تضييق الخناق على هذا الشعب المناضل الذي لا يطالب سوى بحقوقه الشرعية.

رغم الحكم الاستشاري الذي أصدرته محكمة العدل الدولية في لاهاي بعدم شرعية بناء هذا الجدار، نرى أن إسرائيل لا تحفل بالقرارات الدولية بل هي ماضية في مواصلة مشروعها.

إن عملية العزل أو الفصل فكرة قديمة يعرفها اليهود ولا ينسونها حيث كان جدار معسكر (اشفينز) أحد مراكز الاعتقال التي أقامها النازيون لليهود في بولندا أوائل الأربعينات.

كذلك وردت على لسان (بن جوريون) كما وضع (موشيه شحال) خطة لتنفيذها أثناء تقلده منصب وزير الشرطة في مطلع عام ١٩٩٤م، حينما قال رئيس الوزراء الاسرائيلي الأسبق (اسحاق رابين) أخرجوا غزة من تل أبيب، إلا أن رئيس الوزراء الحالي أرييل شارون هو من وضع هذه الخطة قيد التنفيذ في منتصف عام ٢٠٠٢م عقب فشل عملية السور الواقي في القضاء على البنية الأساسية للمقاومة وبعد تمكن الأخيرة من ضرب أهداف في العمق الإسرائيلي.

لذلك فإن هدف إسرائيل من بناء جدار الفصل العنصري يقوم على الفكر الاستعماري وينبع من عقلية فاشية عنصرية.

إن هذا الجدار حسب ما رسمته الحكومة الإسرائيلية والذي يبلغ طوله ٧٠٠كلم سيبنى على مسار الخط الأخضر أي الذي يفصل بين الأراضي الفلسطينية والإسرائيلية قبل حرب ١٩٦٧م وتأمل من خلاله الحكومة الإسرائيلية ضم المستوطنات اليهودية الكبيرة في الضفة الغربية إلى داخل إسرائيل.

ذلك يعني أن الجدار الفاصل سيخرج عن الخط الأخضر شرقا ويتسلل إلى الأراضي الفلسطينية بعمق مئات الأمتار أو عشرات الكيلومترات وقد ذكرت (منظمة حقوق الانسان الإسرائيلية): أن الجدار الفاصل سيضم حوالي ١٦٪ من الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية.

إن جدار الفصل العنصري الإسرائيلي ستكون له آثار خطيرة على حياة الشعب الفلسطيني بصورة لم تسبق، حيث سيتكون من سور خرساني مسلح يبلغ ارتفاعه ٧ إلى ٨ أمتار وشبكة كهربائية بجهد عال وآليات مراقبة الكترونية وخندق يحرسه الجيش الإسرائيلي وذلك يعني تدمير العديد من المنازل وقطع أشجار الزيتون والفواكه التي يملكها الفلسطينيون ضمن ١٠٠ متر قرب الجدار الفاصل وعزل الفلسطينيين هناك.

وقد ورد أيضاً في إحصاء أصدرته (منظمة حقوق الانسان الإسرائيلية): أن عدد السكان الفلسطينيين الذين تم حصارهم بالجدار الفاصل في الوقت الراهن قد تجاوز ٦٠ ألف شخص وسيعيش حوالي ٦٠ ألف فلسطيني في سجن كبير بعد إكمال بناء الجدار الفاصل.

لا يقتصر تأثير الجدار الفاصل على حياة السكان الفلسطينيين الذين يسكنون بالقرب منه فقط بل سيتأثر ما يقارب ٢٦٠ ألف فلسطيني بالجدار الفاصل بعد إكمال بنائه وذلك يشكل ١١٪ من اجمالي عدد الفلسطينيين حيث سيعزلهم الجدار الفاصل عن المستشفيات والمدارس والأقرباء والأصدقاء.

ولكن المشكلة الكبيرة هنا أنه إذا تم بناء الجدار الفاصل فسيصبح هذا الجدار خطاً فاصلاً حقيقياً بين الأراضي الفلسطينية والإسرائيلية ويحقق أهدافاً سياسية بحيث سيوجد واقعاً على الأرض يجعل أية مطالبة بالثوابت الفلسطينية مجرد أحلام كما يسمونها في إسرائيل وسيفقد الجانب الفلسطيني جزءاً كبيراً من أراضيه للأبد.

إن حكومة شارون تتعهد بالاستمرار في بناء الجدار الفاصل رغم قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ورغم حكم محكمة العدل الدولية في لاهاي.

إذا ما هو المصير الحقيقي لهذا الجدار العنصري؟ هل سيأخذ مجلس الأمن بالقرار الاستشاري الذي قدمته محكمة العدل الدولية ويتخذ إجراءات إلزامية ضد إسرائيل أم أن الولايات المتحدة الأمريكية ستقف بالمرصاد حيال هذا القرار ولو باستخدام حق النقض (الفيتو)؟

إن المعارضة التي لاقاها القرار في جلسات محكمة العدل الدولية من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا التي دفعتا (بعدم الاختصاص) كانت تهدف إلى أبعد من هذا الجدار فهي تخشى من الملاحقات القضائية جراء ما قامت به تلك الدولتان من اعتداء غير مبرر استناداً إلى أدلة خاطئة وملفقة على كل من العراق وافغانستان الذي يعتبر انتهاكاً صارخاً للمبادئ العامة للقانون الدولي وحريات الشعوب.

ومن ناحية أخرى نلاحظ أن جامعة الدول العربية لم تفلح حتى الآن في اتخاذ أي خطى ايجابية في هذه المسألة علماً بأن القرار الاستشاري الذي قدمته محكمة العدل الدولية يتم تداوله ودراسته الآن في قاعات منظمة الأمم المتحدة ويمكن أن يعرض على مجلس الأمن الذي سيصدر فيه القرار النهائي.

لذلك لا بد من توحيد الجهود لكسب أكبر قدر ممكن من التأييد إن كان في الجمعية العامة أو مجلس الأمن نفسه ولكن إن تركت الموازين، كما هي الآن في ردهات الأمم المتحدة فإن النتائج ستكون غير مرضية لما يحظى به الجانب الإسرائيلي من مساندة الولايات المتحدة الأمريكية وهذا حقيقة ما نشهده على أرض الواقع حيث إن إسرائيل مستمرة في بناء جدارها العنصري.

إن السياسة التي تتبعها إسرائيل في الحصول على مآربها نعرفها جميعا وهي: قتل الأبرياء وهدم المنازل ومصادرة الأراضي والاعتداء على دول الجوار. كل تلك الأفعال لم يعرف الرد عليها سوى المقاومة الفلسطينية.

إن الشعب الفلسطيني جزء لا يتجزأ من الأمة العربية والإسلامية وكل ما يحدث لهذا الشعب له تأثيره النفسي العميق على الروح المعنوية لجميع أفراد هذه الأمة.

إذا يجب أن نعي جيداً مشكلة جدار الفصل العنصري الإسرائيلي وما له من تأثير على الفلسطينيين وكذلك التداعيات التي قد يسببها للأمة الإسلامية في صراعها المستمر مع الأهداف الاستعمارية والأفكار الفاشية القائمة على التمييز بين البشر التي يسهر الصهاينة على تنفيذها جيلاً بعد جيل.